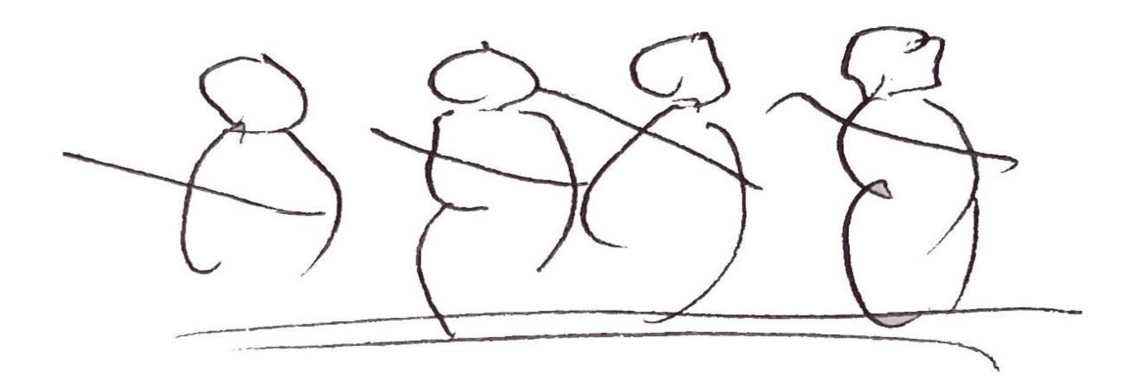
عاشور الطويبي

رشقات نقدية



شخصيات ثقافية ليبية

أركنو

رشقات نقدية حول شخصيات ثقافية ليبية

المؤلف: عاشور الطويبي

تاريخ النشر 2025

الناشر: دار أركنو للطباعة والنشر، ليبيا

تصميم الغلاف واللوحة: عاشور الطويبي

((رشقات تستدعى الحدس والبصيرة وتأتى بهما الى حقل اللغة الشاعرية طائعين وتنحّى جانبا ًصرامة المنهج حين تعجز قواعده الصارمة عن الكشف ...شكرا عاشور جلوت صدأ ونفضت غباراً لا عن أشخاص بعينهم وهم يستحقون منك ومنا هذا التقدير المستحق وهذا الاقتراب المحب بل تعرى وتنقى رشقاتك بقصد أو بغيره حقبا من إنسانية تاريخنا الثقافي الليبي المعاصر خالطتها أهواء القبلية والجهوية وغطاها (سافى) الأيديولوجيا الزائفة .))

عمر جهان

عمر الككلي

يكتب قصصه مثل مقاتل ساموراي. الراوي في قصصه، قليل الكلام، لا يحب الثرثرة، يمشي على مهل، لا يتراجع بل يتقدم ويتقدم .قد يلوح بيده أو يومئ برأسه قليلاً، يحب مقابلة النساء ويفرح بحبهن له .لكن إن شعر بخطر يرفع سيفه وبضربة خاطفة عارفة، يسقط الآخرين أمامه، ثم يتركهم ويمضي بعد أن يزيل دماءهم بضربة أخيرة من سيفه في الهواء عائدا به إلى غمده .ساموراي لا يغادر الدائرة التي صنعها لنفسه، لا أحد غيره فيها .

جمعة بوكليب

يجيد الركض بين المدن ومحطات القطار، يحاول في نظرة واحدة رؤية كل شيء لكن لا يأخذ شيئاً.

يخرج من بيته وحيداً ليعود إليه وحيداً .يكتفي بالظاهر من شخصيات قصصه، ويضعها أمامه ثم يقلبّها ويطويها مثلما يفعل فنان الأوريجامي للورق الأبيض الصقيل. هو عاصر عنب، يعرف تربته وماءه.

أحمد يوسف عقيلة

يكتب قصصاً تخفّف من على النفس ركام الصمت .يفعل ذلك بأصابع جرّاح تجميل خبير، فلا يمكن للكائنات إلا أن تنزل المنحدر سهلة ناعمة خفيفة، قبل أن ترفع الأعشاب الغضّة رؤوسها.

نور الدين سعيد الورفلي

شغوف بالسيميوطيقا، يبدأ من يقين وينتهي إلى شكّ .يحبّ أن يدوزن الكلام بالموسيقى ويبني خيمته في أرض ابن الطيب وذي الرمة .دائماً يمشي على قدم واحدة، لأن القدم الأخرى تقف في مكان آخر .حين يكتب كأنه ينزل من شاهقٍ أو يركب زورقاً صغيراً في جدول ماء.

سالم العوكلي

بنّاء بيوت من كلام. يبنيها حيث يشاء، على رمل يابس وعلى طين لازب، ثم يقف بعيداً عنها فوق أكمة أو هضبة أو جبل .يتلصّص على كائنات الغابة وأغاني العَلَمْ، وحين يأخذه خاطرٌ إلى القيقب، يهمس لقبّرة الحقل: إيه والله!

محمد الزنتاني

تراه يضع قدميه على دواستي دراجته الهوائية في جزيرة دوران مزدحمة، فوق ظهره حقيبة قصائده وقصصه ورواياته .عين على سبها وعين على ذاك الصبي اليافع الذي يبيع الخضروات في سوق الثلاثاء القديم.

هو كون من الصمت ومن المحبة، لكنه حين يكتب، فيض شخوص وأحاديث وموسيقى جاز وبلوز.

محمد سالم العلاقي

طائر خضّير فوق شجرة توت .شفيف حتى تكاد تقرأ الكتاب في صدره .خفيف حتى لا يفجع النهر النائم على عتبة بابه .طليق بلا أجنحة وغيور على ركح أخذ عمره كلّه .حالمٌ في بلد يفرح بالأغبياء واللصوص" .فتنا النخل والديس" نشيده الوطني .كلامه همس، لكن فعله على الركح رعد وزلزلة.

خليفة التليسي

حمل على كتفيه تاريخ أمّة. ثم رثاها بمدحها .يُسمعُ طرق خطواته على الأرض كأنها لمارد يعبر السماء والأرضين على عجل .ريشة الطاووس تزين عروة سترته وفتات الكلمات تختبئ تحت إبطه .يفك طلاسم اللغة ثمّ يطرحها على الطرقات .عينه ثاقبة في معرفة الخطّ الفاصل بين الجيد والرديء.

ثمّ ماذا؟! كان ملكاً لم يجد مُلكاً.

علي مصطفى المصراتي

حين يمشي يسبق نفسه، كأنه يتبع أثر رسول أو خبر .خازن سِير وحامل مسك . اتخذ مقعدا في ظلال الآخرين وهو يرفع مشعلا .من على مقعد في قهوة عبد الله تلمع عينان يقظتان، وتتنصت أذنان على جلبة شارع وحراك مدينة صغيرة تكبر .ألبس قصصه أردية تقليدية وقال لشخوصه اذهبوا إلى حيث شئتم .جعل لكل شيء ديباجة يتقنها اللسان الذرب .مَن هذا الذي يقهقه عالياً!

هذا شيخ الأدباء وحسب.

إبراهيم حميدان

لا يفزع من الريح! لن تطوّح أشيائه في البيداء .حسبها أن تزيح من على كتفيه الغبار قليلاً.

أيّهما هو على يمين الحكاية؟ هو طائر القصبي، هو عود الريحان، هو كأس الشاي، هو الذي على يمين القبر .أخيراً فتحتْ حديقته أبوابها، أطلقتْ سراح طيور الفقّاقي، وأم بسيسي، والشيبوبوك، والحمراية. ألم يقل: سيأتي يومٌ تسمعون فيه طرقات الغريب على الباب، وترون القمر شارداً في البرّية تتبعه الهداهد وجداول الماء .ماذا يفعل الآن؟ يجعل المدى الشاسع بيته...

لقد رحلَ الفتى !دوّرَ على كفّه حبّات مطر من طرابلس وفي عروة سترته علّقَ سنبلة.

رضوان بوشويشة

كنتُ أعلمُ أنّك ستركب القارب وحيداً، لذا اضرب بمجذافك الماء، وغنّ ما تحب من المالوف !أعلمُ أنك رصدتَ جنّي الريشة، في لمعة عينين خبرتا خديعة المدائن. أعلمُ أنّك طويت المفازات بسبّابة غاضبة .لماذا لم تلتفت إلى نخلة أمك في العزيزية؟! لماذا كان عليك أن تلتقط وقع أقدام بشير فهمي افحيمة في زنقة الريح؟ !ولمن كنتَ تخبئ ناي أورفيوس تحت مخدتك في غرفة صغيرة باردة، فوق كنيسة مريم العذراء؟ !بحرك صندوق أسئلة، ورملك صندوق أسئلة! لا مهرب إذن، من أن تتكلم بإصبعك، وتلعن العالم قبل أن تنام .

جاء في التقرير الرسمي: حين كان يأخذ مقعده في مقهى الصيادين عند باب البحر، كان الأبيض المتوسط يجلس تحت قدميه. هو الأسى في رملة الزقرار والوردة في صديرية حمودة الزاهي. هو الذي رشّ الألوان في وادي الهيرة، وهو الذي أخذ السكينة إلى سرير خشبي في بيت أمّه.

رمضان سليم

في طفولته كان ينصت مطمئنّاً إلى مطر يتساقط على سقف كوخ صفيح، ثم صار ينصت إلى مخيلة، ترتجّ تبتغي باب خروج . الناس يقطعون شوارع الفرح، هو يقطع الكلمات، يجرحها فتسيل عارية، باردة. الدنيا أتته في مجلات مصورة على مقعد درّاجة هوائية .من كوّة في محل للحلاقة رأى وجوهاً لها أسماء غريبة، تمدُّ إليه أيديها، فتبعها من دار سينما إلى أخرى، ولم ينته الليل .حين غمرته عتمة حاقدة، صار يكتفي بالهمهمات. ماذا يرى بين قدميه وهو يمشي مطرق الرأس؟ يرى خيبات لها عناوين في الصحف والإذاعات .يرى بيتاً في الهضبة يكبر ويحترق .يرى سلالم على بعد ذراع، كلما حاول الصعود عليها، ابتعدت وعصتْ .لم يعد ينادي على الأشياء بأسمائها، صارت تتبع خطواته أنّى مشى، وإن التفت وراءه، رأى ما لا عين رأت .طائرٌ أخضر، حطَّ قلبَه على ظهره ثم قال له: طِرْ.

سعاد سالم

تفرغ الحياة من عمقها لأنها لم تعد دائرية. من طبيعة الفصول، الشتاء يوصل إلى الربيع، والربيع يوصل إلى الصيف، لكن الفصول في هذه البلاد خريف طويل كئيب .كم وقفتْ في ساحة الشهداء، تحدّق في البحر المتوسط، وراءها صحراء كبرى، تشدّها إلى جهلٍ وإلى قطيعة. أما الشمال، يدفع بها إلى عزلة موحشة وحنين شفيف .الكلمات التي رافقتها في أوّل العمر، شاخت من القهر، رمضت مثلما ترمض تمرات في طبق ملوّن برّاق. روحها تقاتل بقدر اتساع البصيرة، بقدر حمولة الجسد الشديدة، بقدر حدائق ريانة، واهية، بقدر هيبة وشمٍ أخضر على ظاهر يدها. ما عاد المجاز دليلها إلى قصيدة .وحدها الروح المثقلة بالأوجاع تتحسّس نبع نهر لغة جديدة.

سميرة البوزيدي

ماذا تقول جذور الشجر إلى بعضها البعض؟ أيّ ريحٍ تعصف بالأوراق، وأيّ أناشيد تصدح بها شوارع مدينة صامتة؟ ما الذي يفصل بين الأبيض والأسود في لحنٍ رتيب منهك، غير صوت جديدٍ خافت يسعى للصعود! حين تضعف من شجنٍ رهيفٍ، تدع روح ظِلٍّ قديمٍ يمدّ جناحيه قليلاً، حيث لا شمس إلا شمسها، ولا رمل إلا رملها، ولا ساقية تصبّ في جابية المخيّلة إلا ساقيتها. هكذا ترنو الغصون العالية إلى شرفاتٍ تقبس من بعيد.

خديجة الصادق

كلّ النباتات تزهر وتخضرّ أوراقها، ثم تصفرّ وتذوي !حكاية قصيرة لقصائد كانت تنحت في سبخة مالحة، قصوراً من البهجة والفرح .في مدينة، الصيّادون فيها أعطوا ظهورهم للبحر، هرعوا إلى جبلٍ وعرٍ، وأوشاز معلّقة كأرواح الذين سكنوها .قصائد يافعة، تهرب من هبوب ريحٍ عابثة ومن قاطفي الخوخ والرمّان.

عزّة المقهور

تملك الكثير من الشرائط الحريرية الملونة .لما تزل يدها في يد أبيها، تذهب به إلى أزقّة يعرفها فيطرقان معاً على أبواب 14 بيتاً، ثم ينتظران عبور بائع حلوى الشاكار، والطرّوني، .يجلسان على عتبة مبروكة في باب بحر .قليلاً ما تذهب وحيدة إلى خزانتها، تخرج لفائف بيضاء، يفوح منها قرنفل طرابلسي، تسكب عليها، من محبرتها ما طاب لها من حكايات. هي طفلة كبيرة تزرع ضحكاتها الجذلى على نوافذ طرابلس.

تقول لنفسها: سوف يأتي اليوم الذي يصبح فيه حزني خفيفاً، وأعلقه على حائط قديم في الظهرة.

فاطمة غندور

يعرفها شاطئ البحر، تسبق الريح على قدمين بارعتين في المشي، وتسبقها الريح حين تصير الهمهمة ثقيلة على الكتف .عتادها حكايات جدتها وخالاتها . في صندوقها أسكنتْ، أمهات وصاحبات، حين تزورهن، يقدمن لها قطع البكلاوة والعبمبر والروزاطا، ثم يغرقن في الضحكات الرقراقة الدافئة .

بهيّة في وقفتها على الركح، وبهيّة حين تعاتب صديقاً وصديقة، نسيا باقة الورد على المقعد.

أم العز الفارسي

بغيتها قصيدة يقرأها الكون، لكنها سارت في مسارب عدة .في بعضها تكسرت أحلام. في بعضها نمت غابة. واحد فقط حملها إلى ساحة تكثر فيها الخطب والشراك .كثيرة هي الطعنات، وكثيرة هي الخيبات .بنغازي ثوبها الأبيض الذي مشت به إلى ساحة السجن، ورنة الحزن في صوتها كانت عكازها للطمأنينة .لن تنس كيف زارها حبيبها وكيف حين التقيا، صار العالم جنة نعيم . الفقد وشجن الفقد سيرتها .لعلها الآن تطوي مع كلّ أنّة قصيدة، ومع كلّ تربيتة حفيد على كتفها ينبت وعدٌ بالوصول.

عمّار جحيدر

لو قلتُ يبحث ليعلمَ، أنقصتُ من حقّه .لو قلتُ تواضع لإنه علِم، أنقصتُ من حقّه. حامل مزولة يرصد بها أزماناً مرّت، ينفخ فيها من روحه، فتنهض حيّة، تنطق بالأخبار والحوادث .هو أيضاً قفّاء أثر، لا يغلبه منها شيء وإن نحل وبهت وسفته ريح هائجة. يلجم لسانه حين يتوجب الصمت، ينصت لأي شيء له لسان وقول .يحب التواريخ والحساب .تفلت منه ابتسامة حين يقع على سمعه نوبة مالوف، فيأخذه شجيٍ هائل، يقلّب بين أصابعه حصى لا ندري من أين يأتي به!

بدر الدين المختار

يودّ لو يأخذ أخبار الأقدمين غرفاً باليدين. كأن عدداً لا يحصى من الوراقين والبصاصين والجند، يجمعون له ماذا قال فلان، وماذا فعل فلان .ثم تراه يقضي الساعات الطوال منكبّاً على وثيقة، أو صورة، أو رسالة، كأنه يعيد نسج ثياب الوطن، وإن لم يستطع، فهو صاحب عين لا يغيب عنها، وطن وهو يتقدم، أو حين يغرق في العتمة خائفاً مهزوماً. علينا أن ننصت إلى ما يقول ولا نفقده عالماً بأحوالنا التي حطّ عليه الغبار والنسيان والزيف.

المكّي أحمد المستجير

هو مرّة لاعب نرد في سقيفة فارغة .مرّة صاحب خلوة ، ومرّة وسط مريدين يضربون الدفوف. ماهرٌ في شدّ القوس والنشاب في قوافي غابرة وقوافي جديدة .حين يكتب يغرق في المحسنات والبديع، وعلى مهلٍ يحّلي سرده بوحشي الكلمات، مثلما ينقش الصائغ عقداً من الذهب وخلاخيل من الفضة. لعله عند مفترق الطرق، يمضي إلى طريق الوجد والكشف والفناء، أو إلى باحة مخيلة، فيها ينسج أشعاره وحكاياته.

محي الدين محجوب

إلى أين يمتدّ جذر الزيتونة التي غرسها أبوه؟ إلى ربوة في قلنسوة شيخ يجوب البلدان وفيافي الأفئدة.

كلّما بادر بالكلام أوقفته سنونة بنقرة على نافذة قلبه .لكن الكلام لا بدّ له يوماً أن يفيض!

هو غارس رشّيق نخلٍ رشيق، يعرف أيّ أرضٍ تقبل فيوضاته وحيرته وصمته! بارع في صنع مقاعد لقصائده، ولا يملّ أبداً من التحديق في مرآة يحملها معه .
كيف تنتهي الرحلة ولم يبدأ السفر بعد؟

كيف لكتاب أن يفتح الأبواب لجلبة حياة عظيمة، والظلال كثيفة والروح منهكة؟

فرج العربي

كلّما تذكّرَ حجراً من طفولته، نبتتْ قصيدة على كفّه .لذا صار من عاداته أن يحمل سبع حصوات في صرّة، والصرة في صحن ، والصحن في زجاجة والزجاجة في صندوق خشبي تحت عتبة بيت على جرف في البيضاء .يفتحه عندما يتلعثم اللسان أو يرتجف القلب من الدهشة .حبر الحرف الأوّل من قصيدته الأولى لم يجف، بيد أن السماء تبدو أقرب للواقف في فيء وجدان رهيف .هيت لك، تقول له الفراشات .هيت لكَ، تقول له مدينة لا يعرف منها غير الطريق السريع!

عبد الله زاقوب

مثل تمر تاغيات،، صلبٌ، ريّانٌ، عذبٌ، ندي الجوانح .قد ينتظر شيئا لا يأتي. قد يقول كلاماً صغيراً ثم يكبر. قد يبحث في أكمام البصيرة عن كلام جذره من خميرة طين داكنٍ. لكنه يعلم أن ّ قبساً واحداً، فقط، كافٍ لأن يشعل النيران في قشواش النخل، ويطلق سراح أحصنة طال حبسها، فتركض إلى حيث تشاء .
لسنين طويلة، يجلس بين القوم والمدينة القديمة على يمينه .يستمع إلى ما يقولون، يحاذي رقصاتهم، بحنحنة خافتة، نصفها ضحكة ناقصة، ثم ينهض، ويمشي تاركاً خلفه ظلّاً لا يعوجّ ولا يميل.

محمد زاهي المغيربي

قد تُقاس الوطنية بعدد سنوات السجن والمنفى .قد تُقاس المعرفة بفخامة العناوين على أغلفة لمّاعة.

قد تُقاس السكينة بالجلوس على أكمة الصمت .لكنّ صاحبنا هذا، قد خاط الوطن بجلده، وغربل تاريخه وساساته بعقله، أمّا الصمت، تجده بين كلماته حين يتحدّث أو حين يعافر فكرة، لا تستقيم.

على مهلٍ يمشي، إلى سراديب أزمنة فرّت من أهلها خوفاً أو جهلاً .تلمع عيناه ويتلعثم لسانه حين يخرج من ظلاله الكثيرة.

علي عبد اللطيف حميدة

رجلٌ لم يخن تراب بلاده ورائحة تمور واحاتها. تعلّم العزف وقيادة العازفين في شبابه. أخذته دروب ومسالك إلى بلدان، وقاعات مكتبات وأقبية رطبة تصدر أدراجها الخشبية الثقيلة أصواتاً تذكره بحفيف الجرود في رقصات الأعراس في الواحة .تتبّع المنهكين والجوعى والقتلى في أكبر معتقلات التاريخ. ثم كيف برجلٍ من أقصى الغرب، أقام دولة ومملكة !أظهر للعالمين كلّ مذابح الجيوش القادمة من شمال المتوسط .حين يزور البلاد، يقول: لماذا هذي البلاد صارت غريبة؟ لماذا تسمّي كل شيء فيها بأسماء أعدائها؟ لماذا صار الوطن جملة واحدة فارغة: حفظ الله ليبيا؟

مالك بوشهيوة

شغلته ثورات العالم، أراد أن يعرف كيف تُخرج بذرة الخوف سيقانها في أرض العسكر والجبروت. كيف لأيدٍ ترفع أعلام النصر والتحرر، تجرّ بلادها إلى الخلف، وكيف تحيله إلى خراب وعتمة .اختار الصبر والحزم في إيصال ما يعرف إلى أجيال عاجزة .لكنه كان حين يجلس خلف مكتبه، قريباً من نافذة تطلّ على شجرة ليمون، يرفع فنجان القهوة لقمر يبستم له من بعيد.

أحمد إبراهيم الفقيه

جاء إلى طرابلس، من مكان تكبر فيه الحجارة، وتخضرّ فيه أشجار الطلح، وتطرح الأرض أزهار الشيح .حمل معه ثمرة حنظل .كان يعلم أنّ البحر لا ماء فيه، وأنّ الوقوف على الكورنيش مثل الوقوف على عتبة باب في مزدة .كان يسأل نفسه وهو يقطع شارع 24 ديسمبر "كيف الحصول على نفخة النار؟ "الليالي طويلة، في طرابلس، والجوع قارس .أمّا الأماني، تلوح باهتة في خفقة جناح طائر، أو في هبّة نسيم على رجلٍ غريبٍ، في مقهى الخضراء .ليلى سليمان تحمل توقيعه، امرأة تبتغي كسر أصفاد قيدها، وحفر نفق في جاهلية قاتمة. لقد عرف لماذا الفرح لا يأتي إلا من لسان حر. لكن حين رأى المشانق في الميادين، عرف أن اللسان الحر مشنقة ومنفى .عرف أن الخنافس أكلت الشجرة، وأن النجوم سقطت في قدر قطران كبير. هي بضع خطوات، فيها يقف القتيل مع القاتل !بضع خطوات فيها يخرس اللسان ويعمى القلب .بضع خطوات من حقيبة ممزقة فيها ثمرة حنظل واحدة.

كامل عراب

كان مثل الألف اللينة، ومثل سن قلم رصاص صارت خفيفة على الكلمات .عينه ترصد حياةً تتقلّب بين نار وماء، بين حذاء ممزق وربطة عنق فاخرة .يقول: لا بأس، يمكن للسان أن يكون أحمر مرة وأخضر مرة، طالما تركتَ القلب الذي في القفص أبيض. الجسد نحيل، البذلة مكوّية، والروح قاسية. هذا ما تفعله المدينة بالقادم إليها، من قرية تتكئ على كتف جبل تصفعه الريح الغربية .لم يرث من الفلاحين إلا محراثاً واحداً، يخطّ به على حقول الآخرين، دوائر تتّسع وتضيق .ثم يقف تحت شجرة سدر ينظرُ كيف تملأ سنابل الشعير الحقول" .لا بأس، سيخضرّ كل شيء، حتى آخر دائرة." يقول وهو ينزل الشليوني الكئيب.

وهبي البوري

الخطوات التي أخذته معها، أكثر من الخطوات التي أخذها معه .بقعة ضوء حطّتْ على حائط بيت في الإسكندرية، لم يلمح وهجها أحد، لكنها كبرت، حتى حطّت قبسات منها في بنغازي، وروما، وبرلين، والقاهرة، والقدس. عرف كيف يتراكم الحزن، والذلّ، والخيانة. رأى كيف يُنثرُ شعبٌ في الأمكنة كالعهن المنفوش. قيل له احمل معك علمين: أبيض عند الضيق والشدّة، أحمر عندما يكون الكلام محبة، والصمت عمالة .الفتى يسمع ويرى، صار خزانة لوقت شدّة وعسرْ .لن تكون الحكاية ولا قافية فخمة في آخر قصيدة، ما يريد، بل أن يترك مخيلة خبيرة تسرح، في الأسواق، الأزقة، والبيوت، في بنغازي. تقتنص ما يتساقط من حزن من العيون، ما يثقل ظهور الرجال ويكسرها .ثم يضعها في كيس خيش كبير، يرمي به في بحر جليانة.

عمر جهان

في جيب فرملته الأيمن في ديزدان أحمر بحواف خضراء، خبأ كهوف أجداده، وفي الجيب الأيسر علّق حرزاً ومسبحة من عقيق، ومن صدره تخرج بحار، وأشجار، وسلاحف، وحجارة .في الليل حين يهدأ الغبار، يخرج ألواح الفحم وبرادة النحاس والحديد، يجلس في الركن، قريباً من نافذة تطلّ على جابية البير، يجدل ضفائر الصمت والغياب .هو يعلم أنّ البياض اسم من أسماء الحياة، أنّ الخيطَ إذا جاء يرتعد، فهذه رجفة السماء .هو يعلم أنّ الزيّات وساقية الزيت أخذهما المحاربون إلى بيت ريح القبلي .

قيلَ، عندما كان جاراً للنيل لسنوات مديدة، كان يصنع من الطمي، دمىً وعربات تجرها الدواب، وتوابيت لموتى يصطفّون في طوابير، في بلدات تجترّ أحزانها على حافّة الشمال الإفريقي.

"تكفي رائحة ليمونة واحدة، حتى تكون الحياة أكثر احتمالاً ".يقول وهو يمشي بين ظلّ وشمس.

عوض عبيدة

يمكن لأيّ واحدٍ مدّ ضوء الشمس على جدار دكّان الحيّ، لكنه وحده، يجعل أثقال الفقراء، تنحني قليلاً عند انعطاف الزقاق. يجعل الأصفر يتردّد في الدخول إلى فناء سوق مترب .يجعل خيوط الأحزان، تنسلّ سهلة بين أصابع بائع الشاهي، ومن همهمات الشيخ الجالس على ركّابة الجامع .يجعل الفتيان يلاحقون كرة شخشير تلاحق كردوس جنود متعبين .يجعل الضحكات المهموسة تنثال بين أصابع الصبايا المحنّاة في قعد الكسكسي، قبل أن يستدير النهار حول عمود سقيفة مطمئنة .يجعل الرقيلة الرقيقة بخرطومها المغبرّ، تترنّح سكرانة، تحت طاولة السكمبيل .قريباً من ولدٍ أسمر، يرفع في يده برتقالة، تغرب الشمس، على شنّةٍ حمراء تركها عجوز فوق مشجب الوقت.

حسن دهيمش

مثلما كانت أغاني الحقيبة خفيفة على فرع ياسمين حطّ على رمال قاسية، ومثلما كانت أصابع شارلز مينغس، ترتعش على آلة الكونترباص، كان هو يذيب شوقاً وحنيناً شفيفين في خطوط تكادُ تنقطع، وألوان تنسلّ هشّة من ثوب بلاد منهكة. "لأيّ شيء جُعلت الأصابعُ؟" يتساءل الفتى القادم من مدينة كوّة الملح. "لحمل هارمونيكا المرسكاوي الشجي." يقول عازف ترمبيت خرج من لوحة على جدار. كان يبحث عن مشط الحاكم، وسوار الحاكم، ونقشٍ غائرٍ في قلب الحاكم.

هكذا يسير موكب الجنازة بعازفيه السمر، والمطر المتساقط فوق حصانين أبيضين نسيا حرارة الصهيل.

خليفة حسين مصطفى

إلى آخر حياته كأنه لم يغادر الشارع الغربي. هواه المديني أخذه إلى المدينة القديمة، إلى عطر حواريها وظلال ضفائر نسائها .لين طبعه ينثره على شخوص قصصه، لا يلوم أيّ واحد منهم ولا أيّ واحدة منهن .يكفيه الجلوس على مقعد من خشب، في يده كأس شاي وفي يده الأخرى سيجارة تشتعل، وشمس تحاديه كلّما همّ بالوقوف .

محمد بلقاسم الهوني

إن حضر لا يفضحه إلا عزفه لحنا بصفير بديع .في عينيه يسكن قلق كبير وابتساماته تقف مترددة على شفتيه .هو ذاك الطفل الذي جلس على مقعد في سقيفة في بيت في شارع الكِندي، في تجربته الأولى، يهب دوره في الدخول لرجال أتوا من باطن الجبل .هو من أخذته رفرفة ستارة العجوز الحمراء وقد أزاحت بوجهها ناحية النافذة .لا تهمه أقوال مجددي الأدب ولا الخائضين في التجريب. حسبه أن يمشي قافزاً على الأرض يتبعه صفير لحن أغنية لفريد الأطرش.

بلقاسم المزداوي

حين يصحو النهار، يفعل ذلك فقط لأن بلقاسم أطلق طيّارته الورقية الملونة بالضحكات .حياته وطيبته الهائلة كانتا وردته، أمّا ما يكتبه فذلك دخان أبيض من مدخنة الشعر. أيّ بهاء أكبر من أن تكون أنت القصيدة؟!

إبراهيم الكوني

دَرَج ليست بعيدة عن تونين، عن بيت صغير في يدِ عرّافة .حين دخله، شمّ رائحة الوشَقْ، ثمّ ماذا؟!

كانت ساحة البيت واسعة بقدر ما تحتمل الحكاية .في أركانها الأربعة وقفت نسوةٌ في أيديهنّ مراوح وعلى ظهورهن طبول يَدقّ عليها رجالٌ قصار بعصيّ من خشب الطلح .في منتصف هذه الساحة، جلس شيخٌ في ثياب يغشاها الأزرق النيلي .عند قدميه تضمّخ العروس شعرها بالجداري .ثمّ ماذا؟!

حين همّ بالدخول إلى غرفة النوم، صدّته قطا تخفق بجناحيها في الهواء، تصيح: لماذا أتيت ولم ينضج التمر بعد؟ !لماذا تركتَ الحنظل في سقيفة في البركت؟ اخلع حجابكَ عند باب غات .ثم اصعد كثيب رمل وانتظرْ !لكنه حين همّ بالكلام، تساقط ثلجٌ غزير على جسدٍ نحيل تميل به ريح جنوبية.

ثمّ ماذا؟ !لقد صار اللسان أعجميا، ولم تعد العينان تريان من طريقها غير حجارة سوداء وبشر كلما امتدت الطريق صاروا أقصر وأقصر.

عبد الله القويري

حقّاً إنه "يمشي ملكاً" حين تراه وهو مقبل أو وهو مدبر .كأنه طود يطفو بطيئاُ، على بحر، يسميه: وطن. لا يهرم جبل رجلاه ثابتتان على الأرض .من طمي رماه نهر النيل رأى كيف تخضّر الأرض، بعَرق الفلاحين، إلى صحراء تعوم في البحر المتوسط، لم يفعل أهلها شيئاً، سوى الغزو والقتل والنفي.

يموت وطن لا يعرفه أهله، لا يسكن في قلوبهم .لكن، أيّ وطن؟ !وطن القبيلة؟ وطن المدينة؟ أم وطن الأجنبي المقيم؟ أم وطن العائلات العميلة؟! أم وطن الوجدان والروح؟ يقول وهو يترنح من الألم .

كيف يهرب رجلٌ من عَسسٍ يقتفون أثره؟ هل ينجو وطن من صدى الخذلان؟

حقّاً، رجلٌ أضاعه أهله!

يوسف القويري

اختار القتال بالكلمات، بين بشر لا يقرأون الكلمات. بنى صروحاً عالية على رمل يابس، يرشقونها بالنبال قوم لا يحبونه .عاش الفقر المدقع، والخوف الشديد . لكنه كان دائماً يسبق أعداءه .يرحل إلى مستقبل يراه قريباً ويرونه بعيداً .كان يعلم، أنّ الخَبثَ في الحبر مقتلة، وأنّ النكوص إلى الخلف مقتلة، وأنّ باب الخروج إلى الحياة، أن ترى العيون ما الذي يحدث أمامها، وأن ّالطمأنينة للعقل جهالة عظيمة.

نجيب الحصادي

نسّاج أفكار في بيت الفلاسفة، زاده حجر وكأس شاي أخضر، يجيد حبس الأغاليط في قوارير لغة رفيعة الأعناق .كلّما أتى وادٍ وجده ليس شيئاً، حتى إذا صعد الجبل وتطلّع حوله، شعر لبرهة بالطمأنينة، وخاطب نفسه: لا بد لي أن أجد هذا الذي بين ذات الشيء ومرآته، لا بدّ لي من جعل الثوب كاملاً، لا بدّ لي الذهاب إلى وادي الناقة، حيث يتكئ البحر على كتف الجبل ولا يندلق ماؤه.

منصور أبوشناف

كشتبان كتابة، ماهر في تطريز الكلام الفخم اللافت، حذر في مسك خيوط الحرير والفضّة، لا يتركها تنثني أو تنكسر. لا يتلعثم في الكلام والكلمات، لكن ما يقلقه هو أن الفتوحات الليبية لم تكتمل أو لعلها لم تبدأ بعد.

عبد السلام العجيلي

حافّة شلّال ماء في ليلة صيف. يبلّل روح من يمرّ به .دأبه حين يمشي أن يتوقّف قليلا ويلتفت وراءه، قائلاً: هل فاتني شيء؟! ثم يمضي على مهلٍ مدندناً بيت شعر أو شتّاوة عتيقة أو لثغة زهرة ياسمين تفتّح برعمها.

رجب الماجري

وقار وهيبة تذويان حين يلمح أسورتها تلمع تحت شمس الصابري .يبني قصيدته مربّعة لا تميل سوى لعابر طريق أو لغواية طاهرة .يترك في دِنانه ما يتساقط من عنب سهواً، على عمد .يربّت بيدين حنونتين على أثداء الشجر وسيقانها، ويسألها: كيف يكون العشق مدوّرا، هكذا؟! ويرفع قبضتيه عالياً.

محمد الشلطامي

هل رأيت يوماً قلقاً يمشي وحيداً بلا ظلّ؟! ذاك هو !يكاد يشهق حين تباغته القصيدة، ويرتجّ لها قفص عصفور في سيدي حسين .لم يكن سهلاً عليه شراء تذكرة للجحيم، فقد كان يأتي إليه على سيّارة مصفّحة وغبار حروب قديمة .قبل الرحيل، اتخذ مسبحة وسراجاً يوقد بزيت شجرة لا غربية ولا شرقية .رجل حين يتكلم يصعد إلى السماء بخور يطرب الأنفس المنتشرة في البراري .وحين يصمت، تأتي العتمة لتجلس تحت قدميه، ويأتي الفُلك بحمله كله، ويأتي الساجدون والعمّال صفّاً صفّاً.

لطفي عبد اللطيف

مريدوه يرونه شيخهم، وهو في خلوته يعمّر القراطيس بالقوافي العتيقة . يعرف كيف يهتز برعم غوى، يأتيه، يُسمعه ما يجعل الرجفةَ تهدأ، والحُمرةَ تطمئن، والساق تحضن الساق بلا خجل .

بيته تحت عريشة عنب، ولحنه يدخل البيوت مختبئاً في ثنايا ثوبٍ قد طرّزه قلبٌ يفيض بالعطر والطيبة.

عمر الكدي

لعلّ الطائر الذي شرب من ماء عين ماريش العذب، قد حلّق قليلاً فوق صومعة المسجد العتيق، ثمّ تركَ الريح تأخذه إلى كهوف تيميزار .هناك نمتْ مع العشب قصيدته .رافقت الحلزونات وهي تصعد الهضبة لقطف وريقات زعتر فوّاحة. كبر الفتى، حدّر إلى مدينة رآها تخرج من حكايات أبيه، ورأى قبس أنوارها يميل في أفق أبعد من نجمة الصباح .ما الذي أعطته مدينة مسوّرة لفتى يقفز بصبّاطه الجلدي أزقّتها؟!

لا يكبر المرء إلا في جلده، أخبره بهذا شيخ يحن ّ إلى كرموس غريان وزيت زيتونها. عندما صارت المشانق تنصب في الساحات، والعصيّ مرفوعة أبداً فوق الرؤوس، تطلّع إلى بحرٍ وإلى سفينة وإلى بلاد ليس في حاجة إلى أن ينظر خلفه حين يمشي في شوارعها .لكن عين القصيدة لم تركب السفينة ولم تغادر بيتها الأوّل .شاعر يضنيه القول والصمت. شاعر بنى بيته في مجاز بلاد يحبها وتزدريه، في قصيدة بهيّة صافية يرشح من أردانها شجن عظيم.

جمعة عبد العليم

هل رأيت شاعراً كتب قصائد الحقو، شاعراً اقتفى أثر صبية إغريقية، قيل كانت تغسل شعرها عند نبع عين القبّةّ !لا يعطي ظهره لجبلٍ ولا لبحر .حين يقف، يحمل على كتفيه أوراق عرعار وخصلة من موج بحرٍ لا يتعب من الغناء .يفرح بالبدايات في كل شيء، أمّا النهايات يتركها للقادمين في سيّارات القلع إلى ساحة السوق الروماني .يأخذ من القصيدة حاشيتها، ثم ينزل متحدراتها وهضابها مثلما ينزل المطر على حقفة عصرانة. هكذا يتبع الظلّ الشمس، وهكذا يبني طائر السلّيو عشّه.

مفتاح العماري

كيف ينسى الجندي كثيب رملٍ جلس تحته هو والشمس، ينصتان إلى أغاني تأتي خافتة مليئة بالشجن؟!

كيف له وهو قنّاص الكلمات الأنيقة الفخمة، ألا يتبع هوىً قديم، إلى مجازات تركها صيّادون على شواطئ الدهشة؟!

مدّ خطواته وحيداً، في الليل. يؤنسه قمر وطيور الخطّيف. قد تراه يرفع عن الأشجار أثقالها، أو يحصد بمنجله حقل شعير في وادٍ بعيد .هل تعلمون ماذا يحمل في جيوبه؟

عود قرفة من صندوق أمه، وراية لقصيدة جديدة.

علي الفلاح

لو رأيته يوماً، رأيتَ بحراً يمشي. وإن جالسته يوماً، سيكون معك وليس معك . خشبة الركح صارت لديه، مثل عمود سمعان، لا يقدر على تركها ولا هي تكبر حتى ينام .الليل طاحن شناباته، لم يعد فحلاً، ولم يعد يعبأ باللصوص وبائعي الكاكاوية في المنعطفات وأمام دور العرض .بياض بذلته نهار، لكن قبّعته الحمراء في انتظار نجمتها الغائبة.

فرج الترهوني

مشيته مثل كلامه وكلامه مثل ترجماته، مرتّبة مكويّة .ودود في ملامسة العالم، لا يقف في وسط طريق، ولا وسط عتمة. جيوبه مليئة بالأفكار والإيماءات .دأبه التأدب عند الوقوف على عتبات بيوت الغير، لا يهتك أسرارها بل يسع للستر إن كان للستر مكان. إن باغته سؤال أو جملة بلسان أعجمي، التمعت عيناه، فيتراجع خطوتين ليتفقّد حصونه ومخازن أسلحته .حين يتحدّث، صوته لا يكاد يصل إلى من بجانبه .هو ماهر في اقتناص موجات بحر لجّي من أذيالها، وطيّها، طيّ السجلّ للكتاب.

أحمد الفيتوري

حكّاء، وسارد، وجوّاب آفاق، هو دائما يجلس في آخر الصفّ .يميل قليلاً، كي يبصر الكلمات وهي تذهب وتجيء، في أروقة المهرجانات، فقط كي يبعدها، عن نهرٍ صغير وادعٍ يسيل في صدره .هو شبيه شجرة الخروب، لا تسقط أوراقها، لا تتلصّص، لا تحدث جلبة، ولا تلين، لكن ظلّها يسع الجميع .

بنغازي تعرفه وطرابلس تعرفه وسبها تعرفه .يكتب كي لا ينام، ينام كي لا يحلم، ويحلم كي يخفّف من اثقال الكون.

سعيد المحروق

شاعرٌ أضاعه قومه .سراجٌ فتيلته شربت من زيت زيتون بكر، حازمٌ، مثابرٌ، يمشي وحده .أعطى لـ أل التعريف معنى الخيانة، وأعطاها إذا ما فاض الوادي على ضفّتيه، معنى الوطن .دخل بيداء الخرّافة، ألبسها شنبيراً وقلادة .كان مثل شجرة ترتجف في ريحٍ عاتية، يُدرّبُ نفسه كيف يحفظ للوشم لحظته السرمدية . كان ينحت بطين الكلمات داموساً في صخر الجبل، ويجعل إزميله، حين يتعب ، مزمار شجىً ، به تفرح وتحزن الكائنات.

إلهي، كم أهرق من حبر من دواة لا تسع أكثر من حبّة كرموس جبالي؟! تساءل ورّاق الحاكم الجبان.

نصر الدين القاضي

ألم يسرق قرنفلُ الهنشير منه الوداعة والطمأنينة؟ !كان يقول: ليت لي كفّين قادرتين على التقاط حبّات المطر حبّة، حبّة !ليت لي، إنبيق عطّار، لأرشّ على رأس أمي عطراً أبدياً! ليت لي فيافي لا يصلها المتوحشون، الذين يسرقون الدجاجة والبيضة! ليت لي، أرجوحة يجلس عليها القمر المدوّر، والبحر الكبير، والأصدقاء الرفاق! لكنّ: واحسرتاه، القصيدة ذوت وهي تنتظر الأب المتعب!

هكذا يتعب القلب حين يغرق في العشق وليس في الجوار إلا اللصوص والخونة.

السنوسي حبيب

حين تُذكر هون، يُذكر حبيب .حارس ذاكرتها، ورفيقها في الليالي النديّة .بيدين منهكتين رفع الأعمدة على أرض شاحبة، مثلما رفع قصائده مكانا عليّاً .جوّاب مدن وبلدان .مَن يعلم مِن أين يأخذ خميرة الشعر؟ من ماء سيّال ورمل لم يمسّه سوء .لو نطقت جدران الزنزانة، ماذا تقول!.

من هنا مرّ فتىً، كلمّا تكسّرت العصيّ على ظهره، امتلأ المكان بالورود والضحكات .ثم حين جفّ حبر الكلام، أتخذ من الطين والتبن محبرته الكبرى، فكانت هون محجّا لكل للعالمين.

خديجة الجهمي

اختارت أن تكون بنت الوطن، حتى وإن كانت الجوبة بعيدة. في مظروف صغير، وعلى ورقة بحجم كفّ يدها، كتبت للجنرال المحتل: أخرج من ليبيا .رجع الكفّ إلى كمّ فستانها، ولم يرجع المظروف إلى حقيبة ساعي البريد .ليس سهلاً في بلاد الحفاة الجوعى، أن يرتفع صوت طفلة إلى حيث يقف الجند في كراديس تقطر من بنادقها الدماء .ليس سهلاً أن تكبر هذه الطفلة لتكون (شجرة أمنا مريم)، تفوح على جبل أخضر وجبل أجرد، على قرى وبلدات .تدخل بصوتها الأجشّ بيوتاً تنتظرها، تقرأ رسائلهم إلى وعن من أخذه التيه من أحبّتهم .امرأة حملت أثقال بشرٍ منهكين، ولم يحمل أحدٌ شيئاً من همّها .من أين لها مهارة النسّاجين، والحرايرية، حتّى ترصع رداءها بالأغنيات. امرأة عظيمة، تغرف الشوق من موج البحر غرفاً بالوقيّة.

مرضيّة النعاس

في طفولتها كانت تستأنس بالظلال التي تخربشها الشمس على جدران جامع المسطاري، هناك في حي المغار حيث يجمع الناس الياسمين، يعلقونها على الأبواب والنوافذ .هناك في درنة، حيث في كلّ ركن من أركانها شيء من الدفء .ثمّ تكبر الصبيّة ويكبر معها شوقها للسرد وللجمال .احتالت على ساعي البريد كي يوصل مظروفها الأزرق إليهن، اللاتي ينتظرن خلف شبابيك مقفلة أو محروسة. كم تأخذ الخيل من أعمارٍ، كي تصل إلى مدينة، فيها تصدح العصافير وتسيل الحلوى على أصابع الأطفال؟!

لطفية القبائلي

الطيبة وعنفوان كتابة الصبا، ماذا يفعلان بامرأة تحاذي دوما حواشي الأشياء؟ !
ارتادت السرد مثلما يفعل السبّاحون في البحار الهائجة .أعلنت للملأ من حولها،
أن لديها الكثير من الأماني المعلّبة، وأنّ أصابعها لم يهدأ بعد عليها غبار
الطباشير، وفي أذنيها، وقع الخطى الوجلة، في شارع هايتي .الطيبة وسكينة
الشيخوخة تكتب سرداً، لا ينفذ إليه أحدٌ سواها.

أحمد الحريري

فتى يلهو بالنقر على الدربوكة بين باب بحر وحومة غريان، ثمّ صار النقر الرتيب الشجي على موجات بحر الترسانة والشعّاب، ثم جاءت الدهشة الكبرى، حين عرف أن النقر الأبهى في بيت الكلمات.

أينما التفتَ في المدينة القديمة، رأى عاشقاً يشكو أو عاملاً ينحني ظهره من الأثقال، أو صبيّة تمسح العالم بعين مكحّلة بالأمل. مدينة فتيّة تكبر، وجلبة أسواق، وروائح توابل في سوق الحرّارة. نعناع وحبق وشبت في سوق الحرّية. كبر الفتى، صار رجلاً، فتح في بيت الكلمات حجرة للأغاني يدخلها الموسيقيون والمغنون، نافذتها الكبيرة تطلّ على ساحة الشهداء وعلى نخلة وديس في آخر المدى.

عبد السلام قادربوه

أخذه الصوب إلى مقعدٍ أخضر في جبل أخضر. بصبر البنّائين العظام، شيّدَ عشاًّ لطيرين، ثمّ انتظر إلى أن حلّقا في سماء وطن يتهادى بين موج ورمل .صارت القوافل تأتيه بأصحاب الصوب، والعازفين المهرة .كان يعلم، كيف يترك أثراً من بعده، للقادمين من وراء الأفق .يخبرهم كيف يرقص كلام العاشقين، وكيف تسكن حكاية في سطر، وكيف حين يغلب الشوق صاحبه، يعلو المدّ وترتجف الأرض .

مسعود القبلاوي

يقف طفل خلفه وادٍ قاحل وجبل أجرد، عيناه صوب مدينة، دخلها اليونان والروم، والترك، والعرب .نوافذها مسيّجة بالياسمين والقرنفل، شوارعها واسعة وخيلها تجرّ كرّوسات ملوّنة .ماذا يفعل بهذا البحر الكبير، وهذا الفيض الهائل من جمالها، وأقواس بيوتها ورشاقة كلام أهلها، غير أن يكبر

نهر الأغاني بداخله، ويصبح ماهراً في قطف التفاصيل الصغيرة والحواشي الظليلة لبشرٍ حين يمشون تفوح منهم روائح الطيبة والفقر.

رمضان عبد الله بوخيط

حييّ عفيف في كلّ شيء .في كلامه، في مشيته، في جلسته، في انصاته. يضع بينه وبين الآخرين مشاعر رقيقة، سهلة الكسر .هو الودود بطبعه، لم يسع إلى مديح أو إلى منصب. أخذوه إلى زنزانة رطبة، عفنة، ليلها طويل، وجدرانها ترجع أصداء صيحات عظيمة .لم تكن بنغازي أبعد من رمية نرد، ولم يكن هو أبعد من حكايات الماضي القريب .عرفه العمي بأنه من يرفع القنديل أمامهم في الطرقات، وأنّ البحّة في صوته، ليست سوى، خوف وأمل يتقلبان في صحن من طين الفقراء الطيبين.

علي برهانة

هكذا تكون أسطورة البدو الذين قدموا من قفار شح ماؤها، وجفّ ضرعها .نهر لا يتوقّف عن الجريان على ألسنة الحكّائين في بيوت ضرب الباب، ودكاكين الأسواق. أمّا هو، فقد لبس برنوسه، وألقى عصاه في بحرها الهائج .في جيب فرملته، قصائد العزلة والحروب، ينثرها بين يديه آن يشاء .ثمّ صار يصنع غرباله الذي نقش عليه اسمه، ونخلة ومخلة فارس. من دأبه السفر في ثنايا السرد، يبحث عن غريبة، أو عجيبة في كتابٍ مذّهب على طاولة، أو صرخات تركض عريانة في مفازة موحشة.

رجلٌ صنع تنور الكلمات من زجاج صحراء بلاد لا يعرف غيرها.

أحمد النويري

قيّمٌ على خزانة ما قاله الرجال وما قالته النساء .يعرف كيف تعزف فردات الرحى في الليل .يعرف كيف يدوّرُ إيقاع الغنّاوة بين سبّابة وإبهام .لم يكن يصبو لمقعد في قاعة الخالدين، بل كان أقرب إلى يدّ خشنة ترفع لقّامة الشاهي فوق موقد نار من خشب الأثل .صوته حين يقرأ قصيدة لغائب كبير، يفيض بالشجن الشجيّ .لقد نحل الجسد، وسكنت على اليدين رعشة الولهان إلى غلا خدّوجة .الريح التي تأتي من العسّة، لا تلتفت إلى باقة وردٍ، ولا إلى شهقة عروس في نجعٍ قصيّ، حسبها أن تجلس تحت قدميه تنظرُ كيف تولد الدهشة في كاف النون العظيم.

الجيلاني طريبشان

ماذا أخذ من مدن خائنة، غير عتمة بيوت رخيصة، وحرقة شراب رخيص، وعيون حَرَس تجلس خلفه في مقهى. حين استوى عود الشعر، صرخ وسال الدم من جسده .قيل كيف له أن يحتمل كلّ هذه الأحزان؟! كيف والرفاق كانوا خمسة في باريس! لم تعد اليدُ البليغة ترتعش، ولا سماء البلاد تمطر .لم يعد سارق التبن، ينتظر تحت شجر سدر في الرجبان .كان عليه أن يترك للشجن بابا مفتوحًا، لا يسأله شيئا ولا يقف قريبا منه. زاده صمت ورفيقه ليل موحش. هكذا إذن، تخسر القصيدة نهارها !

يوسف الشريف

البحر أخذ الماء كلّه، أمّا السمكات فقد لحقت بالشطّ، ثمّ استقرّت على كتفيه.

العاشق الجنوبي حمل الضفائر التي تتأرجح في البريّة، إلى ذئاب تعوي.

النهار أخذ رمل الصحراء كلّه، أمّا السحالي فقد واصلت القفز من كثيب إلى كثيب، هل يلتهم السراب البشر؟!، القوافل رحلت، إلى قفار الملح، والواحة اختفت في عين ودّان .من مخبزٍ في فشلوم، تأتيه رائحة الخبز، مثلما تأتي زاهد في خلوة حالة وجد أو فناء.

قبل أن تدخل الشمس صحن الدار، حمل الصحف على كتفين هزيلتين.

في الستين، قال تعبت، ثمّ مضى بلا كللٍ يسرد للطفل فيه حكايات ملونة .

في السبعين قال تعبت، ثمّ ثقب الكلمات، جعلها سرب يمام يمرّ على زنقة الباز، وحي الأندلس والبركة. في الثمانين قال لقد تعبت ونظر صوب بيت من طين في ودّان، ثم رحل.

محمد الفقيه صالح

الزقاق الضيّق المفضي إلى زنقة النساء، لا يصل إلى الجبال البعيدة. دخانُ البيوت يصعد كثيفاً، يغمره صمت الغروب .يلعب الطفل بتلعثم الظلال على جدران العطّارين.

ترفقوا به إن قابلكم يلوّح بيده في الهواء، أو نائماً على عتبات بحر طرابلس، لا تشوّشوا عليه أغنياته، حسبكم أن تلتقطوا ما يتساقط من ياسمين تحت قدميه !الكون جبّتهُ .

طرابلسُ قالت: مرّ بي فردٌ كاملٌ .سوق القزدارة قال: بيننا هواءٌ وشجرٌ وحُروبٌ . بيننا جبالٌ وأنهارٌ وسُحبٌ .بيننا قلاعٌ وأعلامٌ ومقابرٌ .بيننا بيداء شاسعة وأسواقٌ وأغنيات. بيننا حقل حبق ونعناع.

سعاد الشويهدي

لا بأس أن تجعل الأصفر داكناً! لا بأس أن تسحب من بحر طرابلس قفطانه الأزرق! لا بأس أن تفيض عينا القتيل بالسؤال الكبير: لماذا؟ !

هي تُبقي اللوحة على الجدار كي تُسند فرحاً بحجم نجمة على جبين طفلة. هي تجعل الأحزان تذوي على مهلٍ وتتبع أثر الغريبة التي اتخذت من الظلال ركوبتها إلى رمالٍ عطشانة وقرى تربّت على أطرافها شمس جديدة !

هي تجعل الأيدي تقبض على حجارة من مجرة قصيّة، تقبض على حيواتها، ثمّ تعلّقها في الهواء فقط، لتزيح عن الحبق والنعناع خيانة الأبيض التي لا تحتمل.

محبوبة خليفة

مَن يزن درنة بالياسمين؟ هي تفعل ذلك !مَن يضع أحمر الحنين على خدود النساء الفارهات المليئات بالآتي؟ هي تفعل ذلك !

حكايات تتبع مسارب أصحابها، يعلو بهم موجٌ غاضب حيناً، وتستريح أجسادهم المتعبة في ظلّ زيتونة أو حقيبة سفر حينا آخر .

نسّاجة باهرة لحكايات بيوت جدرانها عالية، تفوح بروائح الشاهي ، والقرفة والزهر .لحكايات تخفي جيوباً عديدة، في سمائها شرائط حريرية تطوّح بها ريح الشمال. لحكايات تحبّ أن يبلّلها مطر المدائن، فتذوب أغاني العَلَم، وتهدأ رجفات الأحزان .

عائشة الأصفر

ما الذي تخفيه كل تلك الكثبان الرملية، غير قوافل تحمل العبيد والملح والذهب إلى مدن الشمال التي لا تشبع؟ !هل حقاً أمّنا جاءت من حقول القمح والفول؟ هل تقدر يد امرأة واحدة على ثقب الجدار الحجري؟ لعلّ السبيل هو في قطع سُرّة النخل من ركائب المرابين، الفقهاء، وصائدي العبيد!

لعلّ السبيل هو الركض بأخفاف الإبل على واو العطش، واو الجوع، واو التيه، والنسيان!

ملكة بلون القمح، أخفت عن العالمين أين غرستْ شجرة الحناء الأولى في جرمة. شجرة يرتوي من مائها المهاجرون واللصوص والساسة.

علي الزويك

لو كان عرفه نيتشة، لقال: هكذا تكلّم الزويك! عجينة ألوان ونار وفلسفة. عجينة فقر وتجوال. البلدان التي عاش فيها رأته غريباً، ظلّه يسبقه، لا! بل هو دائماً يمشي حاملاً شمساً فوقه، فلا ظلّ له. عندما بدأ يختنق بالكائنات في داخله، كان يفتح لها وله بابين: باب خطوط يرفع منها بنيان قرى الطين وبساتين الهندي، وباب مشّائين، لا يتوقفون عن المشي إلى أن تخرج آخر زفرة من مرجل الفؤاد المكلوم.

ثمّ عندما تيّقن أن القطرة أكبر من البحر، انكفأ على رسم تكوينات تبدأ من دهشة عظيمة إلى مجرّات تلاحق بعضها البعض إلى فراش الشهقة العالية.

ثمّ حين غلبته شعرية اللون، جعل الكون شفيفاً ونحيلاً كأنه ريشة على كفّ ريح شمالية.

ثمّ انغلق باب المشّائين وباب الخطوط، فتصاعد في سماء القرى والبلدات أنينٌ حارقٌ لا يسمعه إلا من كان له قلب بريء.

محمد عبيّة

وحده الذي جعل للوحة رائحة الزيتون والفلفل الأحمر! كان يرسم بأصابع رضيع، وبمخيلة رأت وسمعت ما حملته أزقة المدينة القديمة وحواريها من خربشات. تعرف تماماً ما قالته الصبايا في الظلال وتحت عرائش العنب والياسمين. كان يرسم ما باحت به الحكايات إلى طفلٍ يحمل لوحاً ودواة حبر.

في ركن من سوق الحوت، كانت الأصوات المشبعة بروائح الطيبين والفقراء، تأتيه تجلس عند قدميه، ولا تكفّ عن التحديق في وجهه حين يتلعثم حياء، وهو يبيع بضاعته من المخللات الطرابلسية.

لا عليك! ستصل العروس إلى بيتها، وتلوّح بيدها التي تخضبت بحنّاء طرابلس الحمراء.

محمد بن لامين

لم يخلع الجبة ولم يرم قلنسوة شيخه. في ورشة أبيه، أحبار وأصباغ، حديد وخشب. إن فاض به شوق وصبابة، آوى إلى ظلّ كرموسة، يعرفها وتعرفه. هل رأيت ناراً تخرج من فم طائر؟ هل رأيتَ قرى تضرب الدفوف وفتيانا يرقصون ونخيلاً يتدلّى منه الشعراء والدراويش؟ هل رأيتَ نوافذ تفتح على صحاري يمكن حملها باليد، وبنايات تميل مثلما يميل السكارى في الليل الأبيض؟ هل رأيتَ حبلاً أوله في عنق ديك وآخره حول كعب صبيّ يدوّم الريح على سبّابته؟ ذاك هو، حامل أختام الألوان والأشكال.

صادق النيهوم

ناشر الحيرة والشك .ضاقت به الأرض وما ضاق بها .رجل يمسك بوصلة الآتي في يدٍ، وفي الأخرى إزميل يقرع به منازل صدئة موصدة .لاعب نردٍ يعشق الخسارة .المسجد بعيد وينأى، بابه واسع، تتبعه بشر صامتين .

قال: وقفتنا الأولى كانت على البحر، حتى أخذنا حوت عظيم إلى يابسة بكر.

وقفتنا الثانية كانت على جبل، حتى أخذتنا عتمة إلى فم تنور عظيم، أما وقفتنا الأخيرة فقد كانت على بساط من سندس أمام نهر من شرب منه لا يعطش أبدا، ومن تركه هوى وما وعى من أمره شيئاً.

علي الفزاني

جاء من الظلّ وإلى الظلّ رجع. كان ابن وقته، يرقص على الرمل فرحاً، ويرعى عرش الشعر في أوّل سوق الحشيش .حين يطرق برأسه تنهمر هموم لا تحملها كلمات .هو يعلم أن الربيع لا يفقّس نواره إلا بين دحمان وقاليل .شاعر أراد الخلود، لكن الأهل لم يعلموا أن ابنهم قد نطق وسال الشعر من أصابعه.

خليفة الفاخري

قبطان بلا قبعة قبطان، كيف يكون له بحّارة وسفينة؟! لكنه كان يملك شرانق بعدد النجوم، لا يظهرها للناس، بل يلهو بها على شط جليانة والكيش .كأنه جاء من مكان بعيد، كتفاه مغبرتان، وعيناه تلمعان بأسماء أصحاب رحلوا قبله .
من سبّابته يتدلّى غربال السرد، ينزّل الكلام بقدر والحزن بقدر والشجن بقدر.
غربال لا يقدر على منع الضحك من قرع الأبواب المغلقة، ولا يقدر على منع اهتزاز ريشة ديك على صدر صبية تلوّح بيدها من عطفة زقاق على يسار سوق الجريد.

سليمان كشلاف

خاصم مبكّراً العسكرَ. كانت السواقي في قلبه وجدٌ يفوح بهشاشة الكلمات، مثلما كانت سواقي سوق الجمعة تفوح، بالتبغ، والسفرجل .كان لا يقف إلا متكئاً على مجاز أو همس صبيّة، وعندما يمشي، تتبعه طيور الخطّيف .ألِفَتْ الأذن خشخشةً عذبةً في صوته .وهو في جلسته خلف مكبر الصوت في طريق الشطّ، يتابع النزول السلس لمراكب الصيّادين الصغيرة في بوستّة .صادقَ القصة، مرّة يضع عليها ثيابها، ومرّات يخلع عنها ثيابها .كان سامر ليل يبوح بالصبابة لصبايا بعدد حصباء الحمادة الحمراء. إن كانت تُحمل المحبة في قراطيس، فهو حامل هذه القراطيس.

عبد الرسول العريبي

هل كان عليه أن يجعل للموت أبواباً سبعة؟ !في حقل شعير، قرب خيال مآته، وحملان بيضاء تتقافز تحت شجرة خروب، كان يقف رجلٌ نحيل، في يده عود ريحان. وحول عنق شال أحمر .ماذا يفعل وقد تقشّر الجير من على حيطان البيوت؟ يا لهفي على رجلٍ، رهيف الحنايا، يحمل ابنه المغدور، وهو يسأل: كيف لهذا التراب أن يخرج منه كلّ هذا التوحّش؟ بنغازي لم تعد منارة، شمسها احترقتْ .أغرق قاربه بالحبر، ولم ينتظر إلى أن تنضج خميرة الحكايا. ما كان له أن يسير في الاتجاهين! سابق موته، فاز بزهرة بوقرعون راوي بزين ماء .ليته قرأ ما كتب زبدُ البحر على الرمل، وعرف سرّ الكلمات في أوراق القعمول .لكن حسبه أنه قال ما خبّرته به القنافذ والقبّرات .

سالم الهنداوي

الحبل الذي علّق عليه حقيبة المدرسة، أوله في زقاق في سوق الحشيش، وآخره في حوض مليء بالحبر والكلمات. درّب نفسه كيف يكون النحت بدون إزميل، وكيف يكون الحفر بدون مسحاة .درّب نفسه على تعلّم لغة السنابل في حقول البيضاء، وعلى التعرف على أثر اليرابيع حين تنحدر الشمس من على جبلٍ أخضر .للسرد بنى طاحونة، وللشمس رفع باباً .أمّا الآن، فهو يمتطي فرساً يلاحق بها سينوسيوس القوريناني، في أرضٍ تمتدّ وتتّسع.